مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

العدد ١٠٠

المجلد الخامس والعشرون – العدد الرابع (شوال – ذو الحجة ١٤٤٤هـ / مايو – يوليو ٢٠٢٣م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- مجلة الدراسات اللغوية بين العدد الأول والعدد مائة، وثيقة مهمة كتبها معالي الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع
- توجيه أبي عمرو قراءته نحوياً؛ عرضاً ومناقشة
- البعد عن الطرف دراسة صرفية أصولية
- تعميم القاعدة النحوية (حمل ما ليس فيه موجب على ما فيه موجب): دراسة نظرية تطبيقية
- الهجاء: قياسه ومسائل شذوذه حتى نهاية القرن الرابع الهجري
- توارد النفي والإثبات على الجملة القرآنية: دراسة نحوية دلالية
- موقف السيرافي مما غلط فيه سيبويه

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

مدير التحرير
خالد بن سعود العصيمي

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الخامس والعشرون - العدد الرابع
(شوال - ذو الحجة ١٤٤٤هـ / مايو - يوليو ٢٠٢٣م)

ترخيص وزارة الإعلام: ٤٧٠٩/أ/د
ردمد: ٨٥١٣-١٣١٩ الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

- مجلة الدراسات اللغوية بين العدد الأول والعدد مائة، وثيقة مهمة كتبها معالي الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع
  أعدها للنشر: تركي بن سهو العتيبي ٣
- توجيه أبي عمرو قراءته نحوياً؛ عرضاً ومناقشة
  غازي بن خلف العتيبي ١٥
- البعد عن الطرف: دراسة صرفية أصولية
  عبدالعزيز بن علي الغامدي ٦٥
- تعميم القاعدة النحوية (حمل ما ليس فيه موجب على ما فيه موجب): دراسة نظرية تطبيقية
  محمد عمار درين ١٠٧
- الهجاء: قياسه ومسائل شذوذه حتى نهاية القرن الرابع الهجري
  إبراهيم بن سليمان المطرودي ١٦٩
- توارد النفي والإثبات على الجملة القرآنية: دراسة نحوية دلالية
  عمر علي عمر بابعير ٢٢٧
- موقف السيرافي مما غلط فيه سيبويه
  سعد بن عبدالله المحمود ٢٦٥

عنوان المراسلة

مجلة الدراسات اللغوية
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993
البريد الإلكتروني
Arabic1433@kfcris.com Arabic1433@gmail.com

هيئة التحرير:

سيف بن عبد الرحمن العريفي
عبدالرحمن بن محمد العمار
فريد بن عبد العزيز السليم

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- **إبراهيم بن سليمان الشمسان** ..... أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
- **بدر بن محمد الجابري** ..... أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
- **سعد عبدالعزيز مصلوح** ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
- **عبدالرزاق بن فراج الصاعدي** ..... أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
- **عبدالله صالح بابعير** ..... أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
- **عياد بن عيد الثبيتي** ..... أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
- **فايزة بنت عمر المؤيد** ..... أستاذ النحو في جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل - الدمام.
- **محمد بن يعقوب تركستاني** ..... أستاذ علم اللغة المتفرغ.
- **محمودأحمد السيد نحلة** ..... أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الإسكندرية.
- **مسعود صحراوي** ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الأغواط بالجزائر.

ضوابط النشر:

١- أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.

٢- أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٣- ألا يزيد البحث على خمسين صفحة متضمناً ملخصاً له.

٤- إرسال نسختين من البحث إحداهما بصيغة Word والأخرى بصيغة pdf على بريد المجلة المذكور على غلاف المجلة.

٥- ألا يكون البحث منشوراً، أو مستلاً من عمل علمي سابق، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٦- دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٧- أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٨- أن يكون البحث باللغة العربية.

٩- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وتصحيحه من الأخطاء اللغوية والكتابية بعد قبوله.

١٠- البحوث المقدمة للنشر ما لم ترد من المحكمين والمقبولة والمنشورة لا يجوز نشرها بغير إذن سابق من المجلة.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

مجلة الدراسات اللغوية

بين العدد الأول والعدد مائة

(١ - ١٠٠)

وثيقة مهمة تتعلق بالعمل الرائد والدور الكبير للملك فيصل رحمه الله في إدخال اللغة العربية في المحافل الدولية ابتداء من اليونسكو

كتبها معالي الأستاذ

عبدالوهاب أحمد عبدالواسع

(رحمه الله)

أعدها للنشر

تركي بن سهو بن نزال العتيبي

رئيس التحرير

- **تصدير**

بمناسبة صدور العدد الأول من مجلة الدراسات اللغوية (محرم - ربيع الأول ١٤٢٠هـ إبريل - يونيو ١٩٩٩م) تلقى رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيص للبحوث والدراسات الإسلامية صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل العديد من خطابات الشكر والتقدير من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء، ومن هذه التهاني خطاب خاص فيه تهنئة من معالي الأستاذ عبدالوهاب بن أحمد عبدالواسع، وقد امتاز هذا الخطاب بأنه وثيقة عالية الإسناد؛ لكونه من المسؤول الذي باشر الأمر بنفسه، وقام بعرضه على مقام جلالة الملك فيصل - رحمه الله تعالى - آنذاك، وتضمن الخطاب الخاص الموجه لصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل أهم وثيقة خاصة تتعلق بالعمل الرائد بإدخال اللغة العربية في أكبر المحافل الدولية، وتحمل تكاليف هذا الأمر المالية لمدة سنتين تمهيداً لدخولها في ميزانية منظمة من أكبر المنظمات، وهي اليونسكو، وتسعد المجلة بنشرها بمناسبة صدور العدد رقم (١٠٠) بعد موافقة سموه على نشرها في مقدمة هذا العدد.

بين يدي هذه الوثيقة:

تتميز هذه الوثيقة بميزات كثيرة أهمها :

- أنَّها محدَّدة الزمان والمكان ، فهي تمثل حقبة زمنية محددة ، تتعلق بعام ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م ، وتتعلق بمنظمة هي أشهر المنظمات العالمية اليونسكو .
- أنها تعرض لمشكلة طال الحديث حولها وكثر ، وهي دخول العربية لليونسكو ، ولم يحسم الجدل فيها بوضوح تتحدد معالمه ، ويقطع فيها اليقين أي سبيل للتخرص والادعاء .
- أن الذي باشر الموضوع ، وعاصره هو من كتب هذه الوثيقة ، وهو معالي الأستاذ عبدالوهاب أحمد عبدالواسع الذي حضر هذه المناقشات ، فهو شاهد عيان ، ونقله لها نقل مباشر دون أي واسطة يمكن أن يكون للنقل أو الحديث تأويل آخر .
- صدَّق المدير العام لليونسكو على قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو عام ١٩٦٦م، وتقرر تأمين خدمات الترجمة الفورية إلى العربية ، ومن العربية إلى لغات أخرى في إطار الجلسات العامة، وترجمة وثائق مهمة إلى العربية، وسعى المدير العام إلى الارتقاء باللغة العربية إلى مستوى لغات العمل الرسمية في اليونسكو ، وفي عام ١٩٦٨م طلب المدير العام جعل العربية لغة عمل في المنظمة، وقرر المؤتمر العام اعتماد العربية تدريجياً مع البدء بترجمة وثائق العمل والمحاضر الحرفية ، وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية، وفي عام ١٩٧٣م اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة حيث صدر القرار بتاريخ ١٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣م[١].
- وأخيراً فهذه الوثيقة تمثل بوضوح وجلاء سهولة العلاقة بين الحاكم وباقي المسؤولين، وأن المصلحة العامة إذا اقتضت عدم التدرج الإداري في مخاطبة المسؤول فالمصلحة مقدمة على فنون الإدارة ، ولولا مكاتبة معالي الأستاذ عبد الوهاب عبدالواسع وكيل وزارة المعارف آنذاك الملك فيصل مباشرة لما تحقق المطلوب بهذه السرعة.

(١) انظر: اللغة العربية والذكاء الاصطناعي ، أ.د.جمال خليل الدهشان ، المجلة التربوية ، العدد الثالث والسبعون ، مايو ٢٠٢٠م (ص ٣) .

تفيد هذه الوثيقة أن ممثلي الدول العربية شاركوا في مناقشة الموضوع ، ولما وصل الأمر إلى مفصل مهم وهو اعتماد الميزانية لسنتين ، لم يلتزم أي وفد بها ، فكانت المباردة الشخصية من معالي الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع ، وكان القرار المهم الذي اتخذه الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- باعتماد جميع المبالغ المطلوبة لإدخال العربية لمنظمة اليونسكو ، فهو قرار سعودي بحت ، ولم تشاركها دولة أخرى فيه ، كما أنّه لم يكن للوفود العربية التي ناقشت الموضوع في أوله أثر في هذا القرار ، وكان الفضل في دخول العربية لمنظمة اليونسكو لله -سبحانه وتعالى- ثم للمملكة العربية السعودية عامّة ، ولرجل التاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله تعالى- خاصّة.

هذه هي أول مرحلة تخطت فيها العربية الحواجز الدولية ، ودخلت المجامع العالمية بعد ذلك.

رحم الله تعالى الملك فيصل بن عبدالعزيز، ورحم الله تعالى معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع.

وحفظ الله تعالى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس الإدارة الذي أذن بنشر هذه الوثيقة ، والشكر موصول للأمين العام للمركز صاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل التي أيّدت النشر وباركته.

رئيس التحرير

تركي بن سهو العتيبي

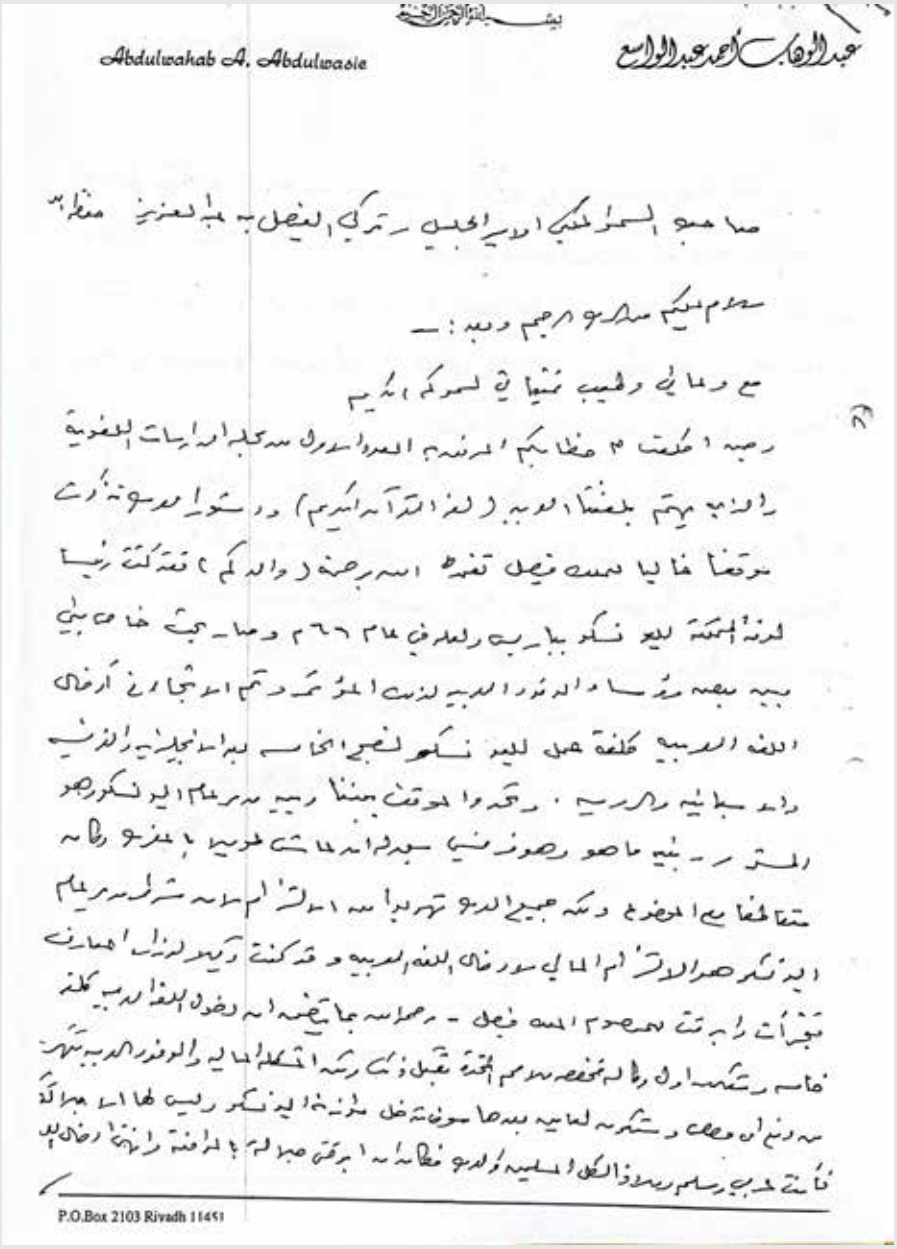

عبدالوهاب أحمد عبدالواسع
Abdulwahab A. Abdulwasie
P.O.Box 2103 Riyadh 11451

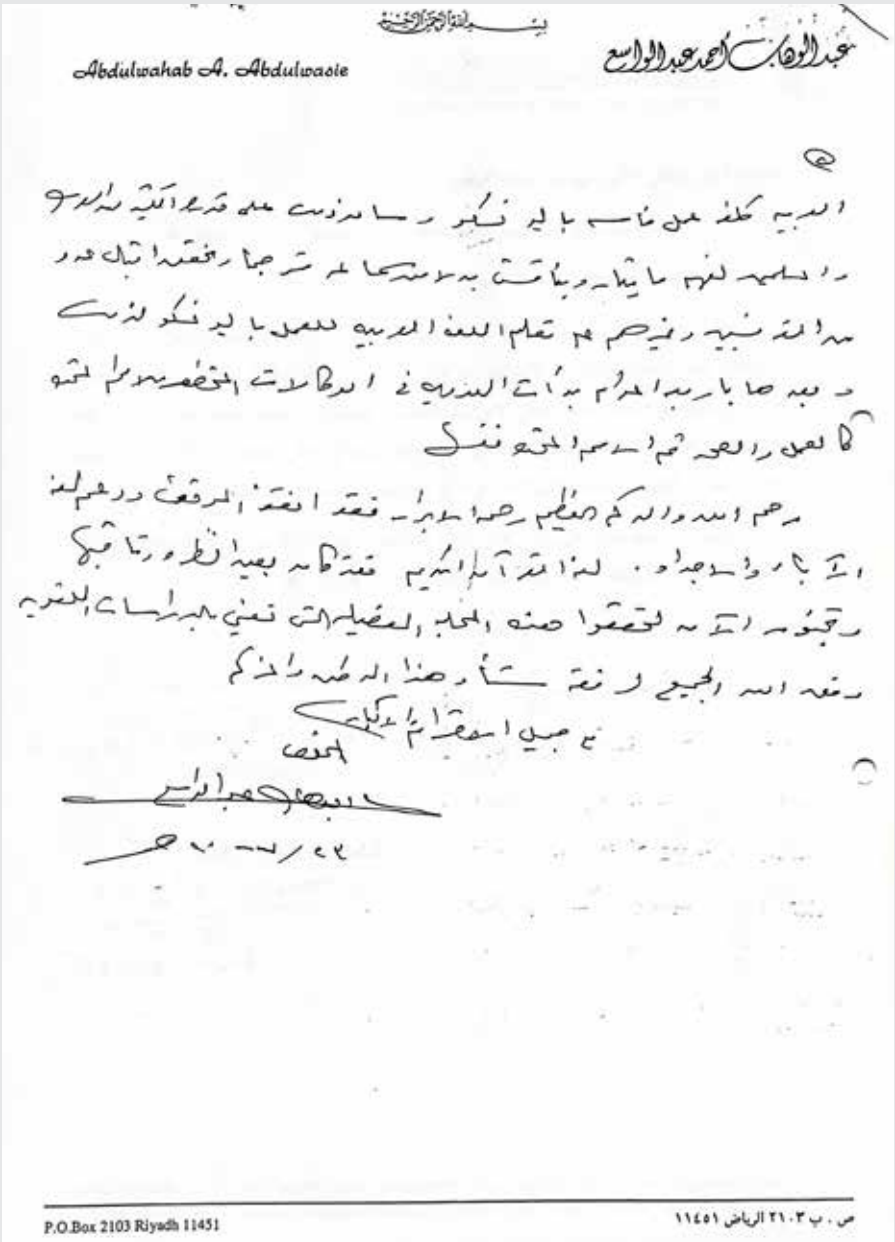

عبدالوهاب أحمد عبدالواسع

Abdulwahab A. Abdulwasie

P.O.Box 2103 Riyadh 11451

ص . ب ٢١٠٣ الرياض ١١٤٥١

(الوثيقة)

صاحب السمو الملكي الأمير الجليل / تركي الفيصل بن عبدالعزيز حفظه الله

سلامٌ عليكم من الربِّ الرحيم، وبعد:

مع دعائي وطيبِ تمنّياتي لسموِّكم الكريم، وحينَ اطّلعتُ على خطابِكم المرفق به العددُ الأوَّلُ من مجلّةِ الدِّراساتِ اللُّغويّةِ، والذي يهتمُّ بلغتنا العربية (لغة القرآن الكريم) ودستورِ العربِ، تذكَّرتُ موقفاً غالياً للملك فيصل – تغمَّدَهُ اللهُ برحمَتِه – (والدكم)، فقد كنتُ رئيساً لوفدِ المملكةِ لليونسكو بباريس، ولعلَّه في عام ٦٦م، وصار بحثٌ خاصٌّ بيني وبين بعض رؤساءِ الوفود العربيّة لذلك المؤتمر، وتمَّ الاتجاهُ في إدخالِ اللغةِ العربيةِ كلغةِ عملٍ لليونسكو لتصبحَ الخامسةَ بعدَ الإنجليزيةِ والفرنسيةِ والإسبانيةِ والروسيةِ، وتحدَّدَ الموقفُ بيننا وبين مديرِ عام اليونسكو وهو المستر / (رينيه ماهو) وهو فرنسيٌّ سبقَ له أنْ عاشَ طويلاً بالمغربِ، وكان متعاطفاً مع الموضوعِ، ولكنَّ جميعَ العرب تهرَّبوا من الالتزام؛ لأنَّ شرطَ مدير عام اليونسكو هو الالتزامُ الماليُّ لإدخالِ اللغةِ العربيةِ.

وقد كنتُ وكيلاً لوزارةِ المعارفِ، فتجرَّأتُ وأَبْرقتُ للمرحوم الملكِ فيصلٍ–رحمه الله– بما يتضمَّنُ أنَّ دُخول اللغةِ العربيّةِ كلغةٍ خامسةٍ، وستكونُ أوَّلَ وكالةٍ متخصّصةٍ للأممِ المتَّحدةِ تقبلُ ذلك، ولكنَّ المشكلةَ الماليةَ، والوفودُ العربيةُ تتهرَّبُ من دفعِ أيِّ حِصصٍ، وستكونُ لعامينِ، بعدها سوف تدخلُ موازنةَ اليونسكو، وليس لها إلا جلالتكم؛ فأنت عربيٌّ ومسلمٌ وملاذٌ لكلِّ المسلمين والعرب، فكانَ أن أبرقني جلالتُه بالموافقةِ، وانتهى إدخالُ اللغةِ العربيةِ كلغةٍ خامسةٍ باليونسكو، وساعدَ ذلك على قدرةِ الكثير من العربِ والمسلمين لفهمِ ما يثارُ ويناقشُ بدلاً من سماعِه مترجماً، وتحقَّقَ إقبالُ عددٍ من الفرنسيّين وغيرِهم على تعلُّمِ اللُّغةِ العربيّةِ للعملِ باليونسكو؛ لذلك وبعدها بأربعةِ أعوامٍ بدأت...[1] في الوكالاتِ التابعةِ للأممِ المتحدةِ كالعملِ والصحةِ، ثم الأممُ المتحدةُ نفسُها.

(١) كلمة غير واضحة، ولعلها: العديد.

رحمَ اللهُ والدَكُم العظيمَ رحمةَ الأبرارِ؛ فقد أنقذَ الموقفَ، ودعمَ لغةَ الآباءِ والأجدادِ لغةَ القرآنِ الكريم، فقد كانَ بعيدَ النظرةِ وثاقبَها، وتجيئون الآن لِتُحقِّقوا هذه المجلةَ الفصليَّةَ التي تُعنى بالدراسات اللغوية.

وَفَّقَ اللهُ الجميعَ لِرفعةِ شأنِ هذا الوطنِ وأعزَّكم.

مع جميلِ الاحترامِ والإكبارِ

المخلص
التوقيع: عبدالوهاب عبدالواسع
٢٣/ ٧/ ٢٠هـ

البحوث والدراسات

توجيهُ أبي عمرو قراءتَه نحويّاً
عرضاً ومناقشة

إعداد
غازي بن خلف العتيبي
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

• **ملخص البحث:**

أفاد أبو عمرو من تبحُّره في العربية وقواعدها، فوظَّفه وطوَّعه فيما يختاره من الروايات المختلفة لكتاب الله عز وجل، وكان مع ذلك أيضاً مهتمّاً بتوجيه قراءته وبيان ملاءمتها لأوجه العربية الممكنة، هذا الاهتمام جَلَّته جملةٌ من النقول المتفرِّقة عنه في كتب تفاسير القرآن وأعاريبه ومعانيه وقراءاته، هذه النقول تمثِّل مرحلة متقدِّمة من أطوار النحو قبل سيبويه، كما أنَّ لها أثراً بالغاً في توجيه القراءات تتجلى قيمته في كونها تسلِّط الضوء على مرحلة متقدِّمة من مراحل توجيه القراءات القرآنية وكونها صادرة من قارئ؛ ولا شك أنَّ توجيه القارئ قراءته أولى بالقبول والتسليم إذا لم يخالف قواعد العربية وسَنَنها، فمن قرأ أعلم بتوجيه ما قرأ من غيره وأدرى، وقد جاء البحث الموسوم بـ(توجيه أبي عمرو قراءته نحوياً: عرضاً ومناقشة) كاشفاً عن ذلك، مجلِّياً ظواهره وسماته وأثره في الدرس النحوي.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي . أبو عمرو بن العلاء . توجيه القراءات . جهود أبي عمرو بن العلاء.

*****

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه، ومن بهديه اقتفى.

أما بعد:

فيُعَدُّ أبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ) أحد الأئمة الجهابذة الكبار الذين كان لهم فضل كبير في خدمة كتاب الله والعربية، فهو من جِلَّة القراء السبعة المشهورين الذين تلقَّت الأمة قراءتهم بالقبول، كما أنَّه مُقَدَّم أهل البصرة في النحو واللغة والشعر وأيام العرب، وأخذ عنه جملة من الأعلام، كالخليل (ت١٧٠هـ) وهارون بن موسى (ت١٧٠هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) واليزيدي (ت٢٠٢هـ) والأصمعي (ت٢١٦هـ) وغيرهم كثير.

أفاد أبو عمرو من تبحُّره في العربية وقواعدها فوظَّفه وطوَّعه فيما يختاره من الروايات المختلفة لكتاب الله عز وجل، وكان مع ذلك أيضاً مهتمّاً بتوجيه قراءته وإعرابها وبيان ملاءمتها لأوجه العربية الممكنة، وهذا الاهتمام جَلَّته جملةٌ من النقول المتفرِّقة عنه في كتب تفاسير القرآن وأعاريبه ومعانيه وقراءاته، نقلها ثلَّة من الأعلام الثقات، أمثال: هارون بن موسى (ت١٧٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٣هـ)، وأبي جعفر الرؤاسي (ت١٨٧هـ)، واليزيدي (ت ٢٠٢هـ)، وأبي عبيدة (٢٠٩هـ) وأبي عُبَيد (٢٢٤هـ) وغيرهم.

وقد ألفيت هذه النصوص مادةً جديرة بالبحث والمدارسة فعقدت العزم على جمع ما تيسَّر الوقوف عليه منها ودراستها، فجاء هذا البحث موسوماً بـ(توجيه أبي عمرو قراءتَه نحويًّا: عرضًا ومناقشةً).

- وكان لاختيار هذا الموضوع أسباب، أهمُّها:
- أنَّه يُمَثِّل مرحلةً متقدِّمة مهمَّة من مراحل توجيه القراءات القرآنية.
- كما أنَّه يُمَثِّل -أيضاً- مرحلة متقدِّمة من أطوار النحو قبل سيبويه.
- تنوُّع فكر أبي عمرو في توجيه قراءاته؛ وربط ذلك كلِّه بالمعنى والسياق.
- دقة توجيه أبي عمرو قراءتَه من حيث الصناعةُ والمعنى؛ فهو من أئمة القراءات والعربية كما تقدَّم.

أنَّ توجيه القارئ قراءته أولى بالقبول والتسليم؛ إذا لم يخالف قواعد العربية وسَنَنها، لأنَّ من قرأ أعلم بتوجيه ما قرأ من غيره وأدرى.

والدراسة وضعت أهدافاً تصبو إلى تحقيقها، منها:

- جمع توجيهات أبي عمرو قراءتَه ودراستها نحويّاً.
- إبراز جهود أبي عمرو في توجيه القراءات.
- الوقوف على التوجيهات التي انفرد بها أبو عمرو.
- الكشف عن ملامح توجيهات أبي عمرو وسماتها.
- إظهار أثر أبي عمرو في العلماء الخالفين من بعده.

وأمَّا ما يتعلَّق بالدراسات السابقة؛ فلم أقف على دراسة نحوية متخصِّصة في توجيه أبي عمرو قراءته نحويّاً.

وأشير إلى أنَّي اتَّبعت المنهج الوصفي التحليلي في معالجة قضايا هذا البحث وموضوعاته.

وقد اقتضت خطة البحث أن يُجعَل في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المقدمة: أشرت فيها إلى أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطَّته.

المبحث الأوَّل: توجيهات أبي عمرو.
المبحث الثاني: ملامح توجيهات أبي عمرو.
المبحث الثالث: تأثير توجيهات أبي عمرو.
الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث.
ثبت المصادر والمراجع.

وبعدُ، فهذا ما تيسَّر إعداده وجرى به القلم، وأجد من حقِّ الله تعالى عليَّ أن أحمده على ما أعان ووفَّق؛ فربي أحقُّ من حُمِد وأُثنِي عليه، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأوَّل: توجيهات أبي عمرو:

توجيهُه قراءَتَه: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾[1]

قال أبو عمرو: «المعنى فلا يكن فيه رفثٌ»[2]، وقال أيضاً: «الرفع بمعنى فلا يَكُونَنَّ رفثٌ ولا فسوقٌ؛ أي: شيءٌ يُخْرِجُ من الحجِّ»[3].

• المناقشة:

ما نُقِل عن أبي عمرو يحتمل أن يكون تقدير معنى أو تقدير إعراب، وهذا الأخير هو الذي فهمه القرطبي؛ إذ قال بعد أن ذكر توجيه أبي عمرو السابق: «قُلْتُ: فَيُحْتَمَلُ أن تكون (كان) تامَّة، مثل قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسرَة﴾[4]، فلا تحتاج إلى خبر، ويُحْتَمَلُ أن تكون ناقصة والخبر محذوف»[5].

وهذا التقدير لا يسلم من الاعتراض، فحملها على التمام يلزم منه حذفُها وحدَها دون فاعلها، وحذفها وحدها بدون (أنْ) المصدرية قليل[6]، وحملها على النقصان يلزم منه حذفها مع خبرها دون اسمها، وهو ضعيف، وهو مع ضعفه مشروط بأن يكون بعد (إنْ) و(لو) الشرطيتين[7]، فما بالك بدونهما!

والأولى أن يُجْعَل كلام أبي عمرو من تقدير المعنى، لا من تقدير الإعراب، وأنَّ المراد منه كما هو ظاهر كلامه وذكره غير واحد[8]- حمل نفي (الرفث) و(الفسوق) على النَّهي وحمل نفي (الجدال) على الإخبار، كأنَّه قيل: لا شك في وقت الحجِّ ولا في مكانه

(١) البقرة من الآية ١٩٧.
قرأ أبو عمرو برفع (رفث) و(فسوق) مع التنوين، وهي قراءة ابن كثير أيضاً، وقرأ بقية السبعة بنصبهما من غير تنوين. انظر: السبعة ١٨٠، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٨٦، وحجة القراءات ١٢٨.

(٢) إعراب القرآن ١/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٢٥.

(٤) البقرة ٢٨٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٢٥.

(٦) انظر: شرح التسهيل ١/ ٣٦٥، وأوضح المسالك ١/ ٢٣٧-٢٣٩، والتصريح ١/ ٦٣٣-٦٣٧.

(٧) انظر: شرح الكافية الشافية ١/ ٤١٥-٤١٩، والارتشاف ٣/ ١١٩٠،والتصريح ١/ ٦٢٩-٦٣٣.

(٨) انظر: الحجَّة في القراءات السبع ٩٤، وحجَّة القراءات ١٢٨-١٢٩، والكشاف ١/ ٣٤٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤٧، والتبيان ١/ ١٦١، والكتاب الفريد ١/ ٤٧١-٤٧٢.

وإن كان ما ذكروه لا يخلو من اعتراض وردٍّ ليس الموطنُ موطنَ بسطه وعرضه[١].

وبقي في هذه القراءة توجيهان:

الأوَّل: أنَّ (لا) عاملة عمل (ليس)، و(رفث) اسمها وما بعده معطوف عليه، وهو قول النحاس[٢] وابن خالويه[٣] ومكي[٤] وابن عطية[٥] والهمذاني[٦]، وجوَّزه بعضهم[٧].

وهذا التوجيه محلُّ نظر؛ لأنَّ ما ورد من شواهد في إعمال (لا) عمل (ليس) قليل محتمل التأويل، لذا لم يُسَلِّم به كثير من العلماء، والأولى ألا يُحْمَل كلام الله -عزَّ وجلَّ- على مثل هذا[٨].

الثاني: أنَّ (لا) ملغاة، وما بعدها مرفوع بالابتداء، وسوَّغ الابتداء بالنكرة تقدُّم النفي عليها، وهو قول الأخفش[٩] وأبي البركات الأنباري[١٠] والعكبري[١١] والقرطبي[١٢] وجوَّزه جماعة[١٣].

وهذا التوجيه هو الأظهر؛ لأنَّ إلغاء (لا) وعدم إعمالها هو الأصل، كما أنَّ شواهد إلغائها في العربية كثيرة لا تُحصى، ولسلامته من الاعتراض والنقد.

(١) انظر ما قيل فيه في: البحر المحيط ٢/ ٩٨-٩٩، والدر المصون ٢/ ٣٢٥-٣٢٦، واللباب في علوم الكتاب ٣/ ٣٩٨-٣٩٩.
(٢) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٩٤.
(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع ٩٤.
(٤) انظر: الكشف ١/ ٢٨٦.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٢.
(٦) انظر: الكتاب الفريد ١/ ٤٧٢.
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧١، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٨٩، والتفسير البسيط ٤/ ٣٨-٣٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٦١.
(٨) انظر: البحر المحيط ١/ ٩٦-٩٧، والدر المصون ٢/ ٣٢٣.
(٩) انظر: معاني القرآن ١/ ٢٥-٢٦.
(١٠) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤٧.
(١١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٦١.
(١٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٢٥.
(١٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧١، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٩٤، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٨٩، والكشف ١/ ٢٨٦، والتفسير البسيط ٤/ ٣٨-٣٩.

توجيهُه قراءَتَه: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾[1]

قال أبو عمرو: «(زُلْزِلُوا) فعل ماضٍ، و(يَقُول) فعل مستقبل، فلمَّا اختلفا كان الوجه النصب»[2].

• المناقشة:

كلام أبي عمرو في توجيه قراءته يُشْعِر بأنَّ سبب نصب (يقول) الخلاف، فـ(زُلْزِلوا) زمنه ماضٍ، و(يقول) زمنه مستقبل، فلمَّا اختلف الزمانان نُصِب الأخير، وهذا ما فَهِمه النحاس مِن كلامه؛ إذ قال في معرض حديثه عن نقد توجيهه: «فشيء ليس فيه علَّة الرفع ولا النصب؛ لأنَّ (حتى) ليست من حروف العطف في الأفعال، ولا هي ألبتة من عوامل الأفعال... وكأنَّ هذه الحجَّة غلط، وإنَّما تتكلم بها في باب الفاء»[3]، فقول أبي جعفر: «وإنَّما تتكلم بها في باب الفاء» فيه إشارة إلى رأي الكوفيين الذين يرون أنَّ سبب نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية عائد إلى أنَّ الجواب مخالف لما قبله من أمر أو نهي أو نفي أو استفهام أو عرض أو تمنٍّ[4].

والذي يظهر أنَّ الخلاف ليس موجباً للنصب؛ لأنَّه لو كان كذلك لوجب نصب ما بعد (لكن) في نحو: ما قام خالدٌ لكن محمدٌ، وكذلك ما بعد (لا) في نحو: قام خالدٌ لا محمدٌ، ألا ترى أنَّ ما بعد (لكن) و(لا) يخالف ما قبلهما، ومع ذلك لم يُنْصَبا، ولا قائل بنصبهما.

وفي نصب (يقول) توجيهان آخران:

الأوَّل: أنَّ (حَتَّى) بمعنى (كي)، فتفيد العلَّة، ذكره أبو حيان[5] والسمين[6]، وحكما عليه بالضعف؛ لأنَّ المعنى يأباه، فإنَّ قول الرسول والذين آمنوا معه ليس علَّة للمسِّ والزلزال.

(١) البقرة من الآية ٢١٤.
قرأ أبو عمرو بنصب (يقول)، وهي -أيضاً- قراءة بقية السبعة ما عدا نافعاً، فإنَّه قرأ برفعها. انظر: السبعة ١٨١، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٠٥، وحجة القراءات ١٣١.

(٢) إعراب القرآن ١/ ٣٠٤.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٣٠٤.

(٤) انظر: الإنصاف ٢/ ٤٥٧-٤٥٨، والارتشاف ٤/ ١٦٦٨، وائتلاف النصرة ١٢٧.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢/ ١٤٩.

(٦) انظر: الدر المصون ٢/ ٣٨٢.

وظاهر كلام العكبري يدلُّ على أنَّ قولهم علَّة؛ إذ قال: «ويُقْرَأُ بالرفع على أن يكون التقدير: وزُلْزِلُوا فقال الرسول؛ فالزلزلة سبب القول»[(١)].

الثاني: أنَّ (حتى) غاية بمعنى (إلى أن)، وجُعِل قول الرسول غاية لخوف أصحابه؛ لأنَّ (زُلْزِلوا) بمعنى خُوِّفوا، فمعنى الآية: وزُلْزِلوا إلى أن قال الرسول، وهذا قول الجمهور[(٢)].

وممَّا يُشَار إليه أنَّ (حتى) إنَّما يُنْصَب بعدها المضارع المستقبل؛ ولذا إنَّ قول الرسول والذين آمنوا معه وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار فإنَّه مستقبل بالنسبة إلى مسِّهم وزلزالهم.

وقريب من هذا القول ما ذهب إليه الكسائي[(٣)]، والفراء[(٤)]، والطبري[(٥)]، فإنَّهم ذكروا في توجيه النصب أنَّ (حتى) سُبِقت بفعل ماضٍ متطاول المدَّة، فالزلزلة هنا كالترداد؛ لأنَّ المراد بها الخوف من العدُّو، لا زلزلة الأرض، فلمَّا كان الفعل فيه هذا المعنى، وما بعد (حتى) غير منقضٍ حكماً نُصِب (يقول) بـها.

فيُفْهَم ممَّا ذكروه أنَّ ما بعد (حتى) غاية لما قبلها، فتطاول مدة الخوف غايته قول الرسول.

وفي ناصب الفعل المضارع بعد (حتى) خلاف مشهور بين المدرستين، فالكوفيون يرون أنَّه منصوب بـ(حتى)، والبصريون يرون أنَّه منصوب بـ(أنْ) المضمرة وجوباً[(٦)].

والذي يظهر لي ممَّا تقدَّم أنَّ ما ذهب إليه الجمهور أقرب وأوجه؛ لدلالة المعنى عليه.

(١) التبيان ١/ ١٧٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٢٧-١٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٦، وإعراب القرآن ١/ ٣٠٤-٣٠٥، والحجَّة في القراءات السبع ٩٦، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٠٦، والكشف ١/ ٢٩٠، والتفسير البسيط ٤/ ١٢٠-١٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٥٠-١٥١، والتبيان ١/ ١٧٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٣٠٤.

(٤) انظر: معاني القرآن ١/ ١٣٢-١٣٣

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٠-٢٩١.

(٦) انظر الخلاف في: الإنصاف ٢/ ٥٩٧-٦٠٢، والارتشاف ٤/ ١٦٦١-١٦٦٢، وائتلاف النصرة ١٥٣-١٥٤.